تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة الحج | من الأية 54 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هناك اي من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على تحية خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد - 00:00:00

افلم يسيروا في الارض فينظروا يسير في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يقول الله جل وعلا - 00:00:36

وكأين من قرية اهلكناها وكأين من قرية بمعنى كثير وكأي من نبي قاتل معه كثير وكأين من قرية والقرية المكان المسكون فاذا كان المكان خاليا فلا يقال له قرية انما القرية - 00:01:05

المكان الذي فيه سكان من قرية كأين في محل رفع مبتدأ ومن قرية تمييز لانها ميزت الكثير هذا هو قرية ام رجال رسل وكاين من نبي كثير من الانبياء من قرية - 00:01:49

تمييز وجملة اهلكناها خبر كثير من القرى اهلكناها وهي ظالمة الواو الحال وهي مبتدأ وظالمة خبر والجملة في محل نصب حال اي والحال انها ظالمة اهلكها الله جل وعلا لكونها ظالمة - 00:02:28

وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية معطوف على الخبر اهلكناها تحية خاوية خاوية على عروشها خاوية بمعنى ساقطة والعروش السقوف فهي خاوية ساقطة على سقوفها ساقطة جدرانها على سقوفها - 00:03:10

لخلوها من الساكن اهلها بسبب ظلمهم تحية خاوية على عروشها وبئر معطلة ومن بئر معطلة بئر معطوفة على فكم من قرية وبئر معطلة والبئر المعطلة قال بعض المفسرين الخالية من الوارد اليها والصدور منها - 00:04:00

وقال بعضهم الخالية من الدلا وقال بعضهم التي غار ماؤها ذهب ماؤها والمعنى متقارب فهي معطلة بسبب هلاك اهلها لانها لو كان فيها اهل لكثر الوارد الورود والصدور منها كثر الورود اليها والصدور منها - 00:04:48

ولو كان فيها اهل لعمروها ووجد فيها الماء وبئر معطلة وقصر مشيد. قصر محل سكن الامراء والكبراء نشيد بمعنى عالم مرتفع مشيد في بروج مشيدة مرتفعة مشيد بمعنى مرتفع كما قال بعض المفسرين - 00:05:30

قال بعضهم مشيد بمعنى محكم قال بعضهم مشيد بمعنى مجصص مطلي بالجص زيادة في الاتقان والاحكام وقصر معطوف على بئر وكأين من قرية وبئر معطلة وقصر مشيد عطلت هذه الاشياء - 00:06:06

وتهدمت واصبحت خاوية بسبب ماذا؟ هلاك اهلها اهلكوا بسبب ماذا بسبب عصيانهم بامر الله جل وعلا ومخالفتهم للرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الله جل وعلا بعدما بين ان تكذيب قريش - 00:06:44

لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس هذا التكذيب خاص به بل قد كذب قبله من الامم السابقة قوم نوح وكذب عاد وكذب الثمود وكذب قوم ابراهيم وقوم لوط وكذب اصحاب مدين - 00:07:19

وكذب موسى وبين جل وعلا ما الذي حصل على هؤلاء المكذبين فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير وبين جل وعلا انه كثير من القرى التي كان فيها سكان وابار كان يكثر - 00:07:50

ورودها والصدور منها وقصور عامرة باهلها اصبحت بسبب المعصية ومخالفة امر الله جل وعلا خراب وطاعة الله جل وعلا تعمر

الاوطان ومعصيته تدمرها وتفسدها وتذهب اهلها وتستأصلهم بالعقاب والله جل وعلا في هذه الايات - 00:08:21
يعظ عباده ويبين لهم مصير ومآل الظالمين وان عتوا في الارض وبنوا وتمكنوا واعطوا ما اعطوا من قوة ومن بأس وسلطة الله جل وعلا يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته - 00:09:06
والله جل وعلا يمهل ولا يهمل ففي هذه الايات عظة وموعظة للعباد وتذكير لهم من عصى امر الله وما الذي حصل على الامم السابقة بسبب المعصية ثم قال جل وعلا - 00:09:39
افلم يسيروا في الارض كفار قريش معروف انهم اهل رحلات واهل اسفار وامتن الله عليهم جل وعلا بان يسر لهم رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن ففي جو الصيف - 00:10:12
وقت الصيف يتوجهون الى الشام وفي وقت الشتاء وطلب الدفء يتوجهون الى اليمن ويأتوا بخيرات البلاد تلك الى بلادهم ويتكسبوا وهم معروفون بكثرة الاسفار والمسير فيها والله جل وعلا قال افلم يسيروا - 00:10:45
هم ساروا لكن المسير الذي يستفاد منه والذي اراده الله جل وعلا هو المسير المصحوب بالتفكر والتأمل والتدبر في احوال من مضى للاطلاع على مساكنهم وسماع اخبارهم من قرب افلم يسيروا - 00:11:15
في الارض اعم الم يسيروا في الارض عموا عن التدبر والتأمل فتكون لهم قلوب يعقلون بها هم لهم قلوب لكنهم عطلوا نفعها وفائدتها الم يعقلوا بها والله جل وعلا يلومهم على ذلك - 00:11:46
لان الله جل وعلا تفضل على عبده بالعقل وهو من افضل النعم واكبرها على العباد قام وهو الذي يكلف به العبد اذا وجد العقل وجد التكليف واذا سقط ذهب العقل سقطت التكاليف - 00:12:22
وتكون لهم قلوب هم لهم قلوب وتكون لهم قلوب يعقلون بها يعقلون بها القلوب التي تنفع ويستفاد منها هي التي تعقل ويقول لنتائج عقلها فائدة. وهو امتثال امر الله جل وعلا - 00:12:49
واجتناب نهيه وتكون لهم قلوب يعقلون بها والعقل مكانه ومحله القلب في قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقيل العقل محله الدماغ ولكنه لا يعمل الا بارسال ما يرسله القلب اليه - 00:13:17
فبتعاون القلب والدماغ لانه اذا اشتغل الاثنان وجد العقل وان تعطل احدهما ذهبت الفائدة من الاثنين وتكون لهم قلوب يعقلون بها يتأملون ويتدبرون او اذان يسمعون بها لهم اذان ولهم سمع - 00:13:56
لكن هذه الاذان وهذه الاسماع عطلوها من الفائدة لم يسمعوا سماع تفكر وتأمل وتدبر وتعقل لما يسمعون بل يسمعون سماعا لا يستفيدون منه او اذان يسمعون بها ثم بين جل وعلا - 00:14:28
ان حاسة السمع لا يستفيد منها المرء اذا لم يتفكر ويتأمل ما يسمع ومن اين يسمع يسمع من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويسمع اخبار الامم السابقة فيحدث له هذا السمع - 00:14:58
تذكر وتفكر ورجوع عما هو عليه من الاعمال المشابهة لاعمالهم واذان يسمعون بها فانها فانها قراءة ابن مسعود فانه قراءتان لا تعمى الابصار فان عمى الابصار ليس بضار في الدين - 00:15:29
لان حاسة البصر نعمة واستمتاع يستمتع بها المرء لكن فقد البصر لا يضره في دينه لا يضره في دينه كما هو الحال والمشاهد كثير ممن فقدوا البصر يقودون الامة الى النجاة والى ما فيه الخير - 00:16:10
وهم عمي البصر عمى البصر لا يضر المرء في دينه وانما الذي يضر المرء في دينه عمى البصيرة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور العمل الحقيقي - 00:16:41
هو عمى القلوب وهو الذي يضر المرء في دينه ودنياه اذا عمي بصره اذا عمي عميت بصيرته وذهب ادراكه وعقله وتفكره وتأمله واما عمى البصر وقد يضره في دنياه فاذا احتسب ذلك اجر عند الله اجر عظيم - 00:17:09
من ابتلي بحبيبتيه فصبر الجنة كما جاء في الحديث والمراد بالحبيبتين العينين فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب فان عمى الابصار لا يضر كثيرا ولا يضر في الدين ابدا - 00:17:41

وانما الذي يضر في الدين حقيقة هو عمل بصيرة وانتكاس المرء وعدم ادراكه لما ينفعه فيعمله وعدم ادراكه لما يضره فيجتنبه وقوله جل وعلا وان ولكن تعمى القلوب التي في الصدور - 00:18:04

التي في الصدور جاءت من باب التأكيد لان الله جل وعلا اورد ذلك في كثير من الايات كما في قوله جل وعلا فتلك عشرة كاملة جاءت كلمة كاملة للتأكيد وفي قوله جل وعلا - 00:18:30

ويقولون بافواههم من المعلوم ان القول لا يكون الا باالسنة التي باالفواه وقال جل وعلا يطير بجناحيه والطيران لا يكون الا بالجناحين فقوله جل وعلا التي في الصدور على غرار هذه الايات - 00:18:55

جاءت للتأكيد والله جل وعلا كثيرا ما يسوق الايات لعباده يعتبروا ويتأملوا ويتفكروا فمن وفق للهداية وبتوفيق الله جل وعلا وفضله ومن حرم الهداية التي هي التوفيق وقد قامت عليه الحجة - 00:19:20

في سياق الايات واعطائه العقل الذي يدرك به ويميز لانه لو فقد العقل انما كلف بشيء العقول وارسال الرسل وانزال الكتب حجة من الله جل وعلا لعباده حجة من الله جل وعلا على عباده - 00:19:50

فمن وفق للاستفادة من هذه الاشياء سعد في الدنيا والاخرة ومن حرم الاستفادة فلا يلومن الا نفسه وذلك بسبب اعراضه عما يسمع من الايات وما يلقى عليه من المواعظ التي - 00:20:18

كما قال الله جل وعلا لو انزلت على جبل لا لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:47